الفلسطينيين او يدفعهم الى الفَرَق. وفي ختام كل حساب، فإن سياسة الولايات المتحدة ليست هي وحدها التي تقرر شؤون المنطقة ومصائر شعوبها ومستقبلها.

والاسئلة التي اطلقها غياب السادات لا تزال، برغم سعة واحكام الاجراءات الاميركية وعدوانيتها المفرطة، تحوم في سماء الشرق الاوسط العاصفة بالانواء.

حول مستقبل الوضع الداخلي

هنا تتعدد الاسئلة وتتنوع.

فهل سينجح حسني مبارك في ترسيخ اركان عهده، امام تزعزعها في وجه معارضة داخلية قوية بدأت بعض اطرافها تلجأ الى استخدام السلاح مفتتحة عملياتها باغتيال السادات، وتعلن اطراف اخرى هامة فيها عن استعدادها لاستخدامه.

وهل سيفلح مبارك، في وضع كهذا، او حتى بدونه، في تجنب صراعات اركان النظام فيما بينهم، بعد ان غاب سيدهم، وهم من النوع الذي تجمعه مصالح شخصية كان السادات قدوتهم في تنميتها، حتى استشرى الفساد في اوساطهم وصارت مظاهره من اكثر مظاهر سياسة النظام استفزازاً للجمهور الناقم الذي يطحنه الغلاء وسوء الاحوال الاقتصادية وترديها المستمر؟

وهل من شأن مبارك ان يطلق الحبل على غاربه للفساد، وهو الذي لم يشتهر عنه انه منخرط فيه، بل ذاع عنه انه اصطدم مع بعض حلقاته؟

ام أن حسني مبارك، المفتقد الى رصيد شعبي، سيجد فرصته الى تحقيق الشعبية من خلال ترضية الجمهور بشن حملة على الفساد، لا بد أن تضعه في وجه حلقات نافذة ومجربة، ومن اهم حلقات السلطة في النظام؟

وكيف سيكون موقف مبارك من المعارضة وهو الذي جاء الى قمة السلطة، بينما تعتقل السجون ألوفاً من طلائع قادتها وكوادرها، وفي ظل اشد ازمة شهدتها مصر بين السلطة والمعارضة؟ فهل سيستمر مبارك في التشدد، كما يفرض عليه موقفه السياسي الناهج خط السادات، أم سيسعى إلى إحداث الانفراج، كما تدفعه حاجته إلى توفير الاستقرار، أم سيقع في التناقض ويتأرجح بين الاثنين؟

وفي معرض مناقشة هذه الاسئلة، تروج احتمالات عدة. فالموقف من المعارضة يمكن ان يتسم بالتشدد، في ظل حالة الطوارىء التي فرضها وَرَثَة السادات عشية إعلانهم وفاته، ومع توسع نطاق الاعتقالات بعد سقوط السادات ايضاً. كما يمكن أن يشهد محاولات للانفتاح على المعارضة، وعلى بعض اطرافها بالذات بأمل الحيلولة دون توحدها، وباجتذاب اقلها اختلافاً، مع النظام القائم لحساب توجيه الضربات لقوى اليسار الجذري، أو لجماعات اليمين المتطرف.

أما صراعات حلقات النظام فيما بينها، فإن احتمالات احتدامها قائمة بغير شك، خصوصاً، لان علاقات الرئيس الجديد مع بعض هذه الحلقات لم تكن، حتى في عهد سيده، على ما يرام، ومنها بالذات الحلقة التي تلتف حول ارملة السادات، واحدى قواها الضاربة الحرس الجمهوري الذي تحوّل برعاية جيهان السادات، في عهد زوجها، الى قوة كبيرة لا يملك الرئيس الجديد الا ان يصطدم بها، اذا وجد نفسه مدفوعاً لمكافحة الفساد، وجيهان والمحيطون بها احد أهم حلقاته.

الوضع في الجيش

ثم ان هناك الجيش، كقوة كبيرة، من القوى التي تقرر، سلباً او إيجاباً، مصير النظام. فمبارك لم يكن في عهد السادات بغير نفوذ في الجيش. وهو ينتمي الى صفوفه ويتمتع فيه بسمعة مهنية جيدة. وإلى وقت قريب من نهاية السادات، كان مبارك المسؤول عن الامن في هذا الجيش. كما كان مسؤولاً عن التنظيم الخاص الذي اقامه السادات للضباط الموالين له. ولكن مبارك لم يكن، وهو ليس الآن، المتنفذ الوحيد. فهناك، بين الشخصيات الظاهرة النافذة، وزير الدفاع الفريق أبو غزالة، الذي مرت علاقاته بمبارك بتطورات مضطربة، بين التعاون والمنافسة التي كان من بين حوافزها مسلك السادات، وهو يحاول دفع الرجلين للتنافس، حتى يسيطر عليهما معاً. ثم ان